وجل من اهل الشام عظيم القدر منهم لما مات الحجاج حضر جنازته وصلى عليه
وجلس على قبره وقال لينزل قبره بعض اخوانه فنزل نفر منهم فقال احدهم وهو
يسوي عليه رحمك الله ابا محمد فلقد كنت ما علمت جيد الغنا وتسرع رد
الكاس ولقد وقعت بموضع سوء لا تخرج منه الى يوم الدين قال فما تمالك
الحجاج ان ضحك وكان رجلا لا يضحك في جد ولا هزل ثم قال للرجل هذا موضع
هذا لا ام لك قال اصلح الله الامير فرسي حبيس في سبيل الله لو سمعه الامير يتغنى

يا لبينى اوقدي النارا ان من تهوين قد حارا
رب نار بت ارمقها تقضم الهندي والغارا
عندها ظبي يؤرثها عاقد في الجيد تقصارا

لشغل الامير عن نفسه وكان الميت يلقب بسعفة وكان ابن طول الله صول
فقال الحجاج انا لله اخرجوه من القبر يا اهل الشام ما ابين حجة اهل العراق
في جهلكم فلم يبق احد حضر القبر الا استغرق ضحكا ٥ قال الجاحظ رايت ناسا
يعظ ويعظ الناس بالعزاه ثم رايته بالمعتزى في بيت نبيذ فقلت ما هذا
قال انا بالعزاه ناصح وبالمعتزى ماجن ٥ وكان حماد الراوية كثير الحق ماجنا
مدمنا للشراب وموضع ابنه من العلم والادب موضعه وكان ابوه
يعذله فخرج الى الاهواز بعيدا من البصرة فكتب اليه ابوه يعذله ويساله الرجوع
اليه فكتب اليه

يا ابي لا تنس لي من عمى اناي حقق العيش ودعه
في سحول خمسة او ستة فانا قبل تعنف يا ابا ربعه
وحواب عادرات دهرها وقيان في ملا مترعه
ومغن هزج بالطرب واذا شئت تغنت معه

لا تبال من لحى في شربها ابدا حتى توافي مصرعه

فسر ابوه من ملاحته واعرض عن ذكره ٥

الطبقة الرابعة نذكر فيها اخبار الشعرا ونادر ما جرى لهم من حديث وشعر

كان ابو دلامة واسمه زيد بن الجون طريفا فصيحا كثير النوادر ماجنا
خليعا مدمنا للشراب مثل نظرائه راويه للاخبار والاشعار وكان ابو
العباس السفاح يستظرفه ويسمع شعره ويانس بحديثه ويجزل صلته واذا
امكن من عمل لم يوجد الا في بيوت الخمارين فلما كثر ذلك منه امر ابو العباس
بالزامه مسجده بالبصرة يصلي فيه الخمس فضاق ذرعه وضجر وكتب الى ابي العباس

الم تعلموا ان الخليفة لزني بمسجده والقصر ما لي وللقصر
اصلي به الاولى مع العصر دايبا فويلي من الاولى وويلي من العصر
ووالله ما لي نية في صلاته ولا البر والاحسان والخير من امري
وما ضره والله يصلح امره لو ان ذنوب العالمين على ظهري

فلما بلغت الابيات ابا العباس فاضحكه وقال والله لا يصلح هذا ابدا ٥
واستاذنت ام دلامة على ابي العباس تستغيث من ابي دلامة وتشكوا
انك في حالة التزوج بيوت الخمارين فامر بطلبه فاتى به سكران لا يعقل
فامر بتجريده طيلسانه وحبسه في بيت الدجاج فلما افاق من سكره امر باخراجه
فقال

لقد كانت خمرتي ذنوبي من عقابك غير ناجي
انا دابي الحبوس بغير جرم كاني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لهان عندي ولكني حبست مع الدجاج
امير المؤمنين جزيت خيرا علام حبستني وخرقت ساجي

Copyright © King Saud University